

السلم الإجماعي في فكر أهل البيت (عليهم السلام)

(الإمام الحسن عليه السلام إنموذجاً)

م. مريم خالد مهدي

أ.د.حاتم جاسم عزيز

جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث:

إن السلم الإجماعي مطلب أساسي ومبدئي في سياسة كل إمام سواء أكان ذلك مع الناس العاديين أم مع الأعداء طالما أن فيه رضى الله تعالى وحفظاً للأمة وصوناً لكرامتها، إذ من خلال تحقيق السلم الإجماعي يحقق الأئمة (عليهم السلام) أهداف الرسالة السماوية التي وكل إليهم الله سبحانه وتعالى أمر تحقيقها بعد وفاة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لما في السلم من تحقيق للأمن والهدوء والأطمئنان في ربوع الأمة الإسلامية ودرع لمخططي الشرك والضلال ومنعهم من أثاره الفتن والطائفية بين الناس . وهذا ما نجده في معاهدة الصلح التي عقدها الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية التي تضمنت معنى مفهوم السلم الإجماعي في أبهى صورته، من خلال بيانها كيفية محافظة الإمام الحسن (عليه السلام) على شيعته وأهل بيته (عليهم السلام) ، فقد رسمت صورة واضحة لكل إنسان يريد أن يعدل في إدارة شؤون الناس الذين تقع على عاتقه مسؤولية رعايتهم واصلاحهم والحفاظ على كرامتهم. لذا عمد الباحثان إلى كتابة البحث الحالي المتمثل بـ ((السلم الإجماعي في فكر أهل البيت (عليهم السلام) (الإمام الحسن عليه السلام إنموذجاً)) وقد هدف البحث إلى:

١- التعرف على دور فكر أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة السلم الإجماعي واستقرار المجتمع واصلاحه.

٢- التعرف على مفهوم السلم الإجماعي عند الإمام الحسن (عليه السلام).

٣- التعرف على معاهدة الصلح التي أقامها الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية.

٤- التعرف على مقومات السلم الإجماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية.

ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحثان المنهج التحليلي الإستقرائي كونه المنهج الأكثر ملائمة لبحثهما. أما أهم ما استنتجه الباحثان من بحثهما هو أن أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام

الحسن(عليه السلام) من طريق فكرهم النير وتصرفاتهم الصائبة أستطاعوا تحقيق السلم الإجتماعي بين الناس، والحفاظ على بقاء الأمة الإسلامية خالدة رغم المحاولات المستمرة التي يشنها أهل الكفر من أجل الحط من هيبتها وأثارة الفتن والحروب ، وأن أهل البيت (عليهم السلام) هم أكثر الناس أستجابة للدعوة الالهة من أجل تحقيق السلم الاجتماعي بين الناس مصداقاً لقوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(الانفال من الاية ٦١). الكلمات المفتاحية : فكر أهل البيت ، السلم الاجتماعي.

(Social peace at the thought of Ahl al-Bayt (peace be upon them

(Imam Hassan (peace be upon him) model)

Teacher. Maryam Khaled Mahdi

Prof. Dr. Hatem Jassim Aziz

Diyala University / College of Basic Education

Research Summary:

The social ladder fundamental and principled demand of the policy of every imam whether it is with ordinary people or with the enemy as long as the satisfaction of God Almighty and to preserve the nation and safeguard the dignity, as through the achievement of social peace and achieve the Imams (peace be upon them), the heavenly message that all of them Allah goals the Almighty is achieved after the death of the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family), for the peace of achieving security and calm and confidence throughout the Islamic nation and shield planners polytheism and misguidance and prevent them from sedition and sectarianism among the people. This is what we find in the peace treaty held by Imam Hassan (peace be upon him) with Muawiya, which included the meaning of the concept of the social ladder in the pompous image through its statement how Imam Hassan province (peace be upon him) on his followers and his family (peace be upon them), they painted a clear picture every human being wants

to be amended in the management of people who have a responsibility to care for them and their reformation and dignity affairs. So the researchers deliberately to write Current search of ((social peace at the thought of Ahl al-Bayt (peace be upon them) (Imam Hassan peace be upon model))). The objective of this research to:

- 1 .Identify the role of thought of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the establishment of social peace and stability of the society and repaired.
- 2 .Recognize the concept of the social ladder when Imam Hassan (peace be upon him)
- 3 .Recognize the peace treaty set up by Imam Hassan (peace be upon him) with Muawiya.
- 4 .Identify the components of the social ladder included in the terms of the Peace Treaty of Imam Hassan (peace be upon him) with Muawiya.

To achieve the objectives of the research follow researcher's inductive analytical method being the most appropriate approach to their research. The most important is the conclusion researchers from their research is that the Ahl al-Bayt (peace be upon them), including Imam Hassan (peace be upon him) by way of their ideology yoke and actions right eminently achieve social peace among the people, and the survival of Islamic nation despite persistent attempts waged by the people of disbelief in order to degrade of prestige and sedition, war, and that the Ahl al-Bayt (peace be upon them) are more people in response to the invitation of the gods in order to achieve social peace among the people true to the verse: (and incline to peace, incline, and trust in God that he is the All-Knowing). **Key words:** Think about Ahl al-Bayt, social peace.

أولاً : أشكالية البحث

أكد أغلب العلماء أن العصمة لا تعني اتخاذ القرار نفسه في الظروف كلها، بل اتخاذ القرار المناسب بحسب ما تقتضيه الظروف المحيطة . والصواب هو ما تقتضيه مصلحة الاسلام والمسلمين أولاً وأخراً. وهم يستدلون على ذلك من مواقف الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) المختلفة وحسب مقتضى الظرف الذي هم فيه ، وتأتي هذه المقدمة أجابة عن المشككين بموقف الامام الحسن (عليهم السلام) من الخلافة اذ أن الموقف الذي أتخذه الامام الحسن (عليه السلام) لم يكن الهدف منه الحصول على السلطة وإنما تحقيق ما هو ابعد من ذلك مثل الحفاظ على الصف الاسلامي وتحقيق الامن والسلم الاجتماعيين فضلاً عن توكيد مبدأ التبادل السلمي للسلطة وكل تلك المنطلقات نبعث من فكر أهل البيت القائم بالاساس الاول على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وجاء هذا الموقف وفق مقتضيات الظروف التي كانت تحيط بالامام الحسن (عليه السلام) ومن هنا جاءت أشكالية البحث الحالي عن طريق الاجابة على التساؤلات الآتية :

١. لماذا أتخذ الامام الحسن (عليه السلام) هذا الموقف من الخلافة؟
٢. من أين أستلهم الإمام الحسن (عليه السلام) مفهوم السلم الإجتماعي ؟
٣. لماذا وافق الإمام الحسن (عليه السلام) على معاهدة الصلح مع معاوية؟
٤. ما مقومات السلم الإجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية ؟
٥. ما دور فكر أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة السلم الإجتماعي واستقرار المجتمع واصلاحه؟

ثانياً: أهمية البحث:

إن الإسلام دين الحياة السعيدة المؤمنة المحاطة بالسلم والسلام الذي عمل به أهل بيت النبي (عليهم السلام) مستندين لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٠٨) والذي تطلب العمل على تحقيق وأدامة هذا السلم الإجتماعي بين الناس من خلال عدالة النظام الحاكم، وما يقتضيه هذا النظام من قرارات وردود أفعال صائبة. وهذا ما وجدناه في الحكومة العادلة لأهل البيت (عليهم السلام) وما صدر عنهم من قرارات صائبة كان الهدف منها أعمام العدل والحق بين الناس حتى ولو على حساب أنفسهم ومصالحهم الشخصية . فقد كانوا يضعون مصلحة الناس فوق كل اعتبار، وهذا إن دلّ على شيء فإنما

يدلّ على حقيقة تحملهم لمسؤولية الإمامة، وما تتطلبه من أعمال وسلوكيات أخلاقية، تؤكد عمق ارتباطهم بالوحي الإلهي وشريعة السماء، سواء كانوا يمارسون الحكم، كما تسنّى لأمير المؤمنين، ومن بعده الامام الحسن (عليهما السلام) أو كانوا خارجه، يمارسون الإمامة والقيادة المعنوية والإلهية، فلا تهمهم السلطة الدنيوية والظاهرية، إلاّ بمقدار أن يقيموا حقاً أو يدفعوا باطلاً. (الرماحي: انترنت)

لذا نجد أن السلم الإجتماعي من الأمور البديهية المهمة التي تقع على عاتق كل حاكم عادل يريد تحقيق السعادة والرفاهية لأبناء شعبه وأمتة الإسلامية، ومطلب أساسي لكل إنسان يريد أن يعيش بسلام وأمان وكرامة في بلده، هذا ما حدى بالباحثين إلى الكتابة في هذا الموضوع لأهميته القصوى خاصة وأن الأمة الاسلامية اليوم في ظرف يتطلب منها العمل الجاد من أجل القضاء على الإرهاب ونبذ العنصرية والطائفية، والحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والعمل على تحقيق مبدأ الأستخلاف في الأرض، وتحقيق التعاون والتسامح والمحبة والأمان بين الناس الذي لايمكن تحقيقه إلا من خلال تحقيق السلم الإجتماعي لهذه الأمة.

ثالثاً: منهجية البحث

اتبع الباحثان المنهج التحليلي الأستقرائي كونه المنهج الأكثر ملائمة لبحثهما.

رابعاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- ١- التعرف على مفهوم السلم الأجتاعي عند الإمام الحسن (عليه السلام).
- ٢- التعرف على معاهدة الصلح التي أقامها الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية.
- ٣- التعرف على مقومات السلم الإجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية.
- ٤- التعرف على دور فكر أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة السلم الإجتماعي واستقرار المجتمع واصلاحه.

خامساً: حدود البحث: يتحدد البحث الحالي ب:

- السلم الإجتماعي في فكر أهل البيت (عليهم السلام) (الإمام الحسن عليه السلام إنموذجاً)

سادساً: تحديد المصطلحات:

يعرض الباحثان المصطلحات الرئيسية ذات العلاقة بموضوع البحث وهي كالآتي:

أ- السلم:

- السلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم بلغاته الثلاث السَّلْم والسُّلْم والسَّلْم على ما يقابل حالة الحرب والصراع. (الصفار : انترنت)

- والسلم تعبير عن ميل فطري في اعماق كل انسان، ورغبة جامحة في اوساط كل مجتمع سوي ، و غاية وهدف نبيل لجميع الامم والشعوب.(البارز:انترنت)

ب- السلم الإجتماعي:

-يقصد به حالة السلم والوثام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه.(الصفار : انترنت)

-ويقصد به نشر المبادئ السامية والمثل العليا بين الناس بالدعوة الى الاخاء الانساني العام، ومحاربة النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان والعمل على خلق مجتمع انساني امثل، يسوده العدل والرحمة والمحبة والاخوة الصادقة. (البارز : انترنت)

- السلام الاجتماعي يعني غياب كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع، والسلام لا يعني فقط غياب الحرب كما أنه ليس فقط ظاهرة سياسية ، ولكنه يعبر عن عملية اجتماعية لها العديد من المستويات ، والتي تتضمن السلام على مستوى العائلة ، وعلى مستوى المجتمع ، ثم على المستوى الإقليمي والدولة أيضاً ، كما يتناول أيضاً السلام الداخلي ، أي السلام مع النفس ، وهذا النوع ضروري من أجل خلق عالم سلمي.(عمر وآخرون: انترنت)

سابعاً: أستلهم الإمام الحسن (عليه السلام) مفهوم السلم الإجتماعي ؟

استلهم الإمام الحسن(عليه السلام) مفهوم السلم الإجتماعي من القرآن الكريم ومن جده الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته متمثلة بوالديه (عليهما السلام) كما هو موضح في الشرح الموجز الآتي :

١- السلم الإجتماعي في القرآن الكريم:

ورد لفظ (السلم) وما اشتق منه في كتاب الله عز وجل في اربع واربعين اية منها خمس مدنية والباقيات مكية في حين لم يرد لفظ الحرب الا في ست آيات كلها مدنية، وبهذا ان القرآن الكريم يدعو الى السلم والسلام في الدرجة الاولى ويبحث عليه ويرغب فيه ويرفض الحرب والتنازع والفرقة، ومن الآيات وفق

هذا المفهوم قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (سورة الانفال الايه ٦١)

ومن اولى محاولات السلم المجتمعي ما وقع في صلح الحديبية لما طلب المشركون الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد اجابهم الرسول مع ما اشترطوا عليه من الشروط رغبة في السلم والمسالمة، وقوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)، فقد فسر معنى السلام فيها بـ (السلم) أي: المسالمة التي هي ضد الحرب ويدل على ذلك قوله تعالى: الق اليكم السلام ولم يقل: عليكم فدل على ان المقصود به: ترك القتال، كما في الآية الاخرى: (فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (سورة النساء من الاية (90)) وقوله تعالى ايضا: (فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِفْ لَكُمْ وَيُقْبَلْ إِلَيْكُمْ السَّلْمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ) (الصفار : انترنيت)

٢- السلم الإجتماعي في السنة النبوية الشريفة :

لقد أوكل الله عز وجل على الأنبياء جميعهم تحقيق أهداف الرسالة السماوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتثبيت الأطروحة الربانية وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من طريق تأسيس كيان سياسي يتولى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربانية للبشرية وذلك بوجود قيادة حكيمة وشجاعة تعرف بنفوس البشر وطبقات المجتمع بكافة مناحي الحياة ، فضلاً عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كل سلوك منحرف فكان النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء ممن توجهم الله لحملة الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها طالباً منه تحقيق أهدافها وإرساء مبادئها وقيمها على كافة أطراف الأمة كما في قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) (البقرة من الاية ٢١٣)، وقوله تعالى: (إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (سورة الفتح من الاية ٢٩) ، وكان النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الناس الى السلام والهداية ولم يكن يدعو الى الحرب والمخاصمة والتنازع والتشاجر فمن ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تحاسدوا ولا تتاجسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا... كل مسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه) . (البارز : انترنيت)

٣- السلم الإجتماعي عند أهل بيت النبي (عليهم السلام):

أ- السلم الإجتماعي عند الإمام علي(عليه السلام):

لقد أودع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) أسرار النبوة وتفاصيل الرسالة وحمل عبء مسؤولية رعايتها وصيانتها، وكان يصر على تبيان خلافة الإمام علي (عليه السلام) وأنه الوصي من بعده حتى في آخر لحظات حياته المباركة مضافاً إلى التصريحات والتلميحات التي أبدأها في شتى المناسبات ومختلف المواقف ومنها بيعة يوم الغدير (غدير خم) للإمام علي (عليه السلام).

وبوفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتهي عهد الرسالة ويبدأ عهد الإمامة، بدءاً بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) المفترض بها والذي عينه الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحمل اعباء الثورة الإلهية المباركة والقيادة الربانية للأمة الإسلامية التي حباها الله بوافر لطفه، وأنقذها من براثن الجاهلية، لتتعم في ظل الهداية الرشيدة إلى حيث الكمال والجلال. بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصُر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب) وقوله: (الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي)

إلا أن الذي حدث والذي ذكره بعض المؤرخين أن عمر أتى أبا بكر فقال له: لا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي! فابعث إليه حتى يبايعك وبذلك أرغم الأمام علي (عليه السلام) على البيعة لأبي بكر. فعزل الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وعزلوه منها بأسلوب لا يليق بمكانة شخص قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). إلا أن الإمام علي (عليه السلام) لم يبالي بعزله عن الخلافة واستلابه حق الإمام في إدارة شؤون الأمة مباشرة، فقد كان يدلي بآرائه الصائبة موضعاً قواعد الدين الصحيحة في كل موقف يستعصي على المساكين، فقد سلك الإمام (عليه السلام) سلوكاً منصفاً مع أبي بكر وعمر وكان يمدهما بالنصح والمساعدة وحفظ بيضة الإسلام وعدم إنتهاج أي مشروع يتسبب في إسقاط الدولة الإسلامية، وقد كان ميزان القضاء والإفتاء في شؤون الحياة الإسلامية في عهد أبي بكر وماتلاه من فترات حكم الخلفاء، وهذا إن دل على شيء فيدل على دور الإمام علي (عليه السلام) في إحقاق السلم الإجتماعي الذي دعا إليه من قبله الرسول الكريم وعمل جاهداً على تحقيقه طيلة حياته. (المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥ هـ ق: ١٠٧-١٤٧) و(الطائي، ٢٠٠٩: ٦٣)

ب- السلم الإجتماعي عند الإمام الحسن بن علي (عليه السلام):

لما تولى الإمام الحسن (عليه السلام) الخلافة كانت عاصمته الكوفة منقسمة إلى عدة فئات : فئة الخوارج ومؤيديهم، وفئة أغلبية القبائل رؤساء القبائل الذين يطمعون في الدنيا وملذاته، وفئة عامة الناس وهم يوالون الإمام الحسن (عليه السلام) إلا أن أكثرهم مرتبط برؤساء عشائهم ويعملون على طاعتهم، وفئة مؤمنة معتقدة بأحقية الإمام الحسن وأبيه (عليهما السلام) من قبل بالخلافة وكانوا في منتهى الطاعة وهم فئة قليلة) فعندما سار الإمام (عليه السلام) وجيشه لمحاربة معاوية كان يضم هذه الفئات الأربع الرئيسية، وكان قائد الجيش ابن عمه (عبيد الله بن العباس) الذي كان يطلب معاوية بالنار كونه قتل وليه في زمن الإمام علي (عليه السلام)، إلا إن عبيد الله عندما ألتقى بجيش الشام أغراه معاوية فترك جيش الكوفة، فأول الأمام (عليه السلام) بقيادة الجيس لقائد آخر ولكنه خانه أيضاً وهكذا فعل القائد الثالث، فضلاً عن أن بعض رؤساء الكوفة قد كاتب معاوية يعرضون عليه قتل الإمام الحسن (عليه السلام)، وكتب بعضهم الآخر إلى معاوية لمبايعته، فأخذ معاوية نشر هذه الأفكار في صفوف جيش الكوفة، وأرسل كتاباً إلى الإمام الحسن (عليه السلام) كتاباً يعرض فيه عليه الصلح على أن يشترط فيه الإمام ما يشاء، هذا ما دفع الإمام (عليه السلام) إلى الخطبة بجيش الكوفة قائلاً: (...ألا وأن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وإن رددتم الحياة قبلناه، قال فناده القوم من كل جانب: التقية التقية، فلما أفردوه أمضى الصلح) فقبل الإمام (عليه السلام) بالصلح واشترط على معاوية بعض الشروط وهي كالآتي:

شروط معاهدة الصلح التي وافق عليها كل من الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية:

الشرط الأول: تسليم الامر الى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وبسيرة الخلفاء الصالحين .

الشرط الثاني: أن يكون الامر للحسن من بعده ، فان حدث به حدث فلاخيه الحسين ، وليس لمعاوية أن يعهد به الى احد . مؤكداً قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي، ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب وأوصيائه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا رسول الله إلى الناس اجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم). (الفتلاوي، ٢٠٠٩: ١٨٠)

الشرط الثالث: أن يترك سبَّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة ، وأن لا يذكر علياً الا بخير .

الشرط الرابع: استثناء ما في بيت المال الكوفة، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمل تسليم الامر.

الشرط الخامس: على أن يكون الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمنَّ الاسود والاحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع احداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنة ،وعلى أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن اصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وان لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء، ويوصل الى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب اصحاب عليّ حيث كانوا ،وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله، غائلةً، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق.

أما من أهم الأسباب التي أدت بالإمام(عليه السلام) بقبول الصلح مع معاوية الآتي:

١- كبر جيش معاوية وطاعتهم له طاعة عمياء مقابل قلة جيش الكوفة وأختلاف أهواءهم جعل من هزيمة جيش الكوفة في المعركة شيء أكيد.

٢- قلة وجود المؤمنين الحقيقيين في جيش الكوفة.

٣- خيانة قادة الجيش وانحيازهم إلى معاوية.

٤- عدم استعداد الإمام الحسن(عليه السلام) لبذل أموال المسلمين ليستميل بها رؤساء القبائل.لمنافاة ذلك لصميم الدين ،وقد عبر عن ذلك بوضوح أبوه الإمام علي(عليه السلام) بقوله: (أتأمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظلم والجور) وهذا بخلاف معاوية الذي كان لايبالي بكل شيء.

٥- سريان الفتن والإشاعات داخل صفوف جيش الكوفة بسبب نفوذ الدعايات التي يبثها معاوية في أوساط جيش الإمام الحسن(عليه السلام) كجزء من الحرب النفسية لتثييط عزيمة الجيش وتفكيكه من الداخل.

٦- رغبته (عليه السلام) الأكيدة في المحافظة على أرواح شيعته وأهل بيته ،وعدم تعرضهم لخطر الإبادة،وإلا لصفا الجو لمعاوية وأمثاله من المارقين عن الإسلام يعبثون بالدين كما يشاؤون.فإنه (عليه السلام) لو قاتل معاوية بهذا الجيش الضعيف لكان مصيره ومصير أهل بيته وشيعته إلى الفناء،وهم الخلص وحملة الدين وعلى عاتقهم تقع مسؤولية نشره ،ولو أفناهم معاوية في معركة واحدة لم يؤمن على العقائد الحقة من الضياع ،خصوصاً في ظل الفتن

والإنحرافات التي كان ينشرها الأمويون في طول البلاد العربية وعرضها. (الحكيم، ٢٠٠٦: ٦٠-٦٣)

ثامناً: مقومات السلم الإجتماعي التي تضمنتها شروط معاهدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية:

هناك الكثير من مقومات السلم الإجتماعي العالمية التي يمكن من خلالها توفير الأمن والسعادة والطمأنينة للناس ومنها (سيادة القانون، والتكافل الإجتماعي، والتعايش السلمي، ونبذ العنف، والتعاون الإقتصادي، وتوفير الحاجات الضرورية للناس، والمواطنة، وتحقيق مبدأ الإخوة، والشعور بالمسؤولية، والمشاركة،.... الخ)، إلا أننا نجد أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسن (عليه السلام) قد عملوا بهذه المقومات منذ مئات السنين وهذا ما وجدناه في معاهدة الصلح التي تمت بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية من خلال شروطها الخمس التي تمثلت بالآتي:

- ١- العمل بتعاليم الدين الإسلامية التي شرعها الله عز وجل وعمل بنشرها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الدين الإسلامي، وتوفير حاجات الناس، والتسامح، والتعاون، والتعاطف بين الناس.... الخ).
- ٢- تولي رعاية شؤون المسلمين من يستحقها، إذ أن الهدف من الخلافة هو تحقيق العدل والأمان والمحبة بين الناس. ووضع مصلحة الأنسان فوق كل اعتبار، وفي صدارة كل الأعمال.
- ٣- تحقيق الأخوة والمساواة بين الناس فلا فرق بين الناس على اختلاف اجناسهم والوانهم وقومياتهم.
- ٤- تحقيق الأمن بين الناس إذ من خلاله يتم تحقيق التعايش السلمي بين الناس.
- ٥- نبذ الأحقاد والصراعات التكفيرية، وترك إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين الناس.
- ٦- ترك الفساد والعمل على إصلاح الأرض وتنميتها وبالتالي تحقيق الرفاه في كل مرافق الدولة الإسلامية.
- ٧- حب الناس بعضهم البعض الآخر وترك الخلافات التي تؤدي إلى الصراعات والحروب.
- ٨- الحفاظ على سيرة بيت أهل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومسيرتهم الفذة في تحقيق الحق ونشر الدين الإسلامي.

تاسعاً: دور فكر أهل البيت (عليهم السلام) في إقامة السلم الإجتماعي واستقرار المجتمع وإصلاحه:

نجد مما سبق إن فكر أهل البيت (عليهم السلام) لا ينتقل من طريق الحروب والفتن والدمار وإنما من طريق العدل والأمان، فأهل البيت (عليهم السلام) هم أصحاب فكر وغايتهم هي نشر هذا الفكر بين الناس من أجل تحقيق أهداف الرسالة السماوية من طريق الإيمان والعدل والحق والتواضع والإقناع والقبول والسلم الإجتماعي وليس من طريق العنف والسلب والحروب، وخير دليل على ذلك ما فعله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية الذي عارضه فيه معظم الصحابة واحتجوا عليه لا ويل أسأؤوا التصرف معه . فالرسول في وقتها لم يجد أن الحرب كانت في صالح المسلمين حينها وقبل بشروط كفار قريش القاسية لما يراه من مصلحة للمسلمين آنذاك. فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني) (المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥ هـ ق: ١٦٥)

كذلك ما فعله الإمام علي (عليه السلام) مع معاوية عندما رفض مبايعته على الخلافة وعمد إلى نشر الفتن بين المسلمين وسعى إلى الحرب والقضاء على دولة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أن الإمام (عليه السلام) أعطاه الكثير من الفرص لمنع الحرب من النشوب والحفاظ على الدين ودماء المسلمين وتحقيق السلم الإجتماعي بين المسلمين، إلا أن معاوية لم يأبه له فأخذ الإمام علي (عليه السلام) يبعث له المندوبين من أجل أخذ هدنة مؤقتة فقال لهم (عليه السلام): (إئتوا هذا الرجل (أي معاوية) وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة) وما كان جواب معاوية إلا أنه قال: انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف. حتى عندما وقعت الحرب بين الطرفين فقد كان الإمام علي (عليه السلام) يوصي جنوده دائماً فيقول: (لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فأنتم بحمد الله عز وجل على حجة) ثم قال: (فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تملأوا بقتيل)

وكذلك ما فعله الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف حين عزم الخروج إلى العراق حين قال (والله لم أخرج اشراراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) لذا كان خروج الإمام (عليه السلام) خروجاً سلمياً. فقد كانت غايته الحفاظ على الدين الإسلامي وتحقيق العدل والإصلاح بين الناس وليس أشعال الحرب والدمار بين الناس. (الياسري، ٢٠٠٩: ١٠)

وكذلك ما نجده في موقف الإمام الكاظم (عليه السلام) من أخيه الأكبر عبد الله (الأفطح) فلم يكن موقفاً عدائياً سافراً رغم أنه ادعى الإمامة لنفسه بعد وفاة أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) ورغم وصية أبيه بإعطاء الإمامة للإمام الكاظم (عليه السلام) فلم يتجه الإمام إلى إدخال الحرب النفسية والكلامية والسياسية مع أخيه كي لا يثير الفتن وعدم الاستقرار بين الناس وبالأخص الشيعة وإنما ترك

للشيعة وعلمائها الحرية في أن تكتشف بنفسها كفاءة هذا المدعي وعلميته أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها أو لا. (المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٥هـ ق: ٨٢-٨٣)

ونعود الى موقف الإمام الحسن (عليه السلام) وقبوله الهدنة مع معاوية، بغض النظر عن الأسباب الحقيقية لما يسمى بـ «الصلح» إلا أن أكبر نتيجة وثمره لما قام به الإمام (عليه السلام) هو تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي للمجتمع الاسلامي آنذاك، فقد انطلق الإمام الحسن (عليه السلام) في قراره هذا من رؤية واعية لمجريات الأحداث وما عليه واقع المسلمين، فكانت النتيجة عبارة عن حالة من الاستقرار والهدوء النسبي في ربوع الأمة الإسلامية. علماً أن استلام السلطة وتشكيل الحكومة الإسلامية، لم يكن هو ما يرمي إليه الإمام الحسن (عليه السلام) كما هو نهج أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) من قبل، بل الدافع الحقيقي هو صيانة مبادئ الإسلام، وتكريسها في المجتمع، ثم ممارسة دور القيادة في ضوء تلك المبادئ والقيم السامية.

أضف إلى ذلك؛ كان لكل واحد من شروط الصلح مع معاوية، أهميته الكبرى في تحقيق السلم الاجتماعي، وهذا ما أكدّ عليه الشرط الخامس، حيث نصّ على «أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى...». من ذلك يظهر ما لـ «الصلح» كمفهوم إسلامي، من أهمية عظيمة في نشر السلام والأمن والأمان بين الناس. وهذا تحديداً، كان سبباً في إمطة اللثام عن حقيقة معاوية أمام المسلمين بأجمعهم، وأنه السبب في إراقة الدماء ونشر الارهاب وعدم الاستقرار في الامة. (الرماحي: انترنيت)

وبغیرها من المواقف الكثيرة لأهل البيت (عليهم السلام) الذين أثبتوا من خلالها السلم الاجتماعي ورفض الحرب والدمار.

نجد مما سبق أن تحقق السلم الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت، فإن النتيجة الطبيعية لذلك هو تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، حيث تسود حالة الخصام والاحتراب، فيسعى كل طرف لإيقاع أكبر قدر من الأذى والضرر بالطرف الآخر، وتضييع الحدود، وتنتهك الحرمات، وتدمر المصالح العامة، حين تشعر كل جهة أنها مهددة في وجودها ومصالحها، فتتدفع باتجاه البطش والانتقام وإحراز أكبر مساحة من السيطرة والغلبة. وينطبق على هذه الحالة ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم)

إذن ففي رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم، حيث يتجه الناس صوب البناء والإنتاج، وتتركز الاهتمامات نحو المصالح المشتركة، وتتعاقد الجهود والقدرات في خدمة المجتمع والوطن. على عكس ما يحصل في حالة الخصام والاحتراب، ومن انشغال كل طرف بالآخر، ومن تغليب المصالح الخاصة والفئوية على المصلحة العامة والمشاركة. وفي مثل هذا الوضع ليس فقط استحيل التنمية والتقدم، بل يصعب الحفاظ على القدر الموجود والقائم، فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن، وتضيع مصالح الدين والأمة. (الصفار : انترنيت)

عاشراً: الإستنتاجات:

- ١- أول من دعا للسلم الإجماعي هو الاسلام من خلال الدلالات الواضحة في آيات القرآن الكريم والتي تدعو الى السلم والسلام والاحاديث النبوية . وهذه الدعوة سبقت الجمعية العامة للامم المتحدة التي جاءت متأخرة جداً .
- ٢- أهل البيت(عليهم السلام) وعلى رأسهم الإمام علي(عليه السلام) ومن ثم الإمام الحسن(عليه السلام) هم أكثر وأول الناس استجابة للدعوة الإلهية بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تحقيق السلم الإجماعي بين الناس.
- ٣- تأكيد الإمام الحسن(عليه السلام) المحافظة على حياة الناس وإحقاق الإيمان والسلم لهم وكما هو مبين في الشرط الخامس من شروط معاهدة الصلح مع معاوية.
- ٤- إن الرسالة النبوية المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدعو إلى التنمية والتطور وهذا لا يتحقق إلا في رحاب السلم الإجماعي.

أحد عشر: التوصيات:

- ١- ضرورة تحقيق السلم الإجماعي بين الناس من قبل كل حاكم يريد تحقيق العدل والحق بين رعيته.
- ٢- ضرورة العمل على تنمية واصلاح البلاد من طريق السلم الاجتماعي للوصول إلى مصاف الدول الآمنة والمتطورة.
- ٣- ضرورة العمل على خلق روح الحب والوئام والأخوة بين الناس من أجل غرس حب تحقيق السلم الإجماعي بينهم.
- ٤- ضرورة ترك الصراعات والخلافات والفتن بين البلدان من أجل تحقيق الأمان والسلم الإجماعي لأبنائها.

٥- ضرورة الألتزام بكلام الله تعالى والإقتداء بفكر أهل البيت (عليهم السلام) عند اتخاذ القرارات المصيرية للدول من قبل حكامها مصداقاً لقول الرسول الكريم في خطبة الوداع (يا أيها الناس ! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله و عترتي أهل بيتي).

أثنتا عشر: المقترحات:

- ١- إجراء دراسة مقارنة بين السلم الإجتماعي عند أهل البيت (عليهم السلام) والسلم الإجتماعي عند بعض حكام الدول الذين يدعون تحقيقه لبلدانهم في الوقت الحاضر.
- ٢- اجراء لدراسة لتحليل معاهدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية من حيث القيم والمباديء والأفكار التي تتضمنها.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحكيم، السيد محمد جعفر. دروس في العقيدة الإسلامية وسيرة المعصومين (عليهم السلام)، ط٢، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، العراق، ٢٠٠٦م.
- الطائي، نجاح. لماذا لم يبايع الإمام علي (عليه السلام) الملوك الثلاثة؟، ط١، دار الهدى لأحياء التراث، قم المقدية، إيران، ٢٠٠٩م.
- الفتلاوي، الشيخ علي. هذه عقيدتي (سلسلة حوارية عقائدية مبسطة)، ط٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة/شعبة الدراسات والبحوث، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩م.
- المجمع العالمي لأهل البيت. أعلام الهداية (محمد المصطفى (ص) (خاتم الأنبياء))، ط٢، مطبعة ليلي، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥ هـ ق.
- المجمع العالمي لأهل البيت. أعلام الهداية (الإمام علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين))، ط٢، مطبعة ليلي، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥ هـ ق.
- المجمع العالمي لأهل البيت. أعلام الهداية (الإمام موسى بن جعفر (الكاظم))، ط٢، مطبعة ليلي، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥ هـ ق.

- الياسري، عبد الكاظم محسن. الخطاب الحسيني في معركة الطف (دراسة لغوية وتحليل)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩م.

مصادر الانترنت

- الرماحي ،حيدر، السلم الاجتماعي في سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)
<http://www.alhodamag.com/index.php/post/104>
- الصفار،حسن .السلم الاجتماعي ضرورة للاستقرار والتنمية.
<http://www.saffar.org/?act=artc&id=757>
- البارز ، ، حازم ، الوصول الى السلم الاجتماعي
<http://annabaa.org/arabic/imamshirazi/288>
- عمر ،عبد الحي القاسم عبد المؤمن وآخرون، دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة،
<http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10158/1/D1415.pdf>